بسم الله الرحمان الرحيم

التّجربة التّونسيّة في تعزيز الوعي المجتمعي بفريضة الزّكاة

محمد أشرف بوديّة

الجمعيّة التّونسيّة لعلوم الزّكاة

شعبان 1447

التّجربة التّونسيّة في تعزيز الوعي المجتمعي بفريضة الزّكاة

فرض الله سبحانه وتعالى على عباده شعائر تعبديّة ليؤدّوها وفق تقواهم، وفرض عليهم الزّكاة عبادة ماليّة لها أثر هام في الحياة الاجتماعيّة، فلم يُخلِّ سبحانه وتعالى بينها وبين عباده، بل أوكل أمرها لولي الأمر ليقوم على جمعها وصرفها في مصارفها الشّرعيّة، ممّا يؤذن بأهمّيتها المتجاوزة التّعبّد المحض لتكون أداة لتنمية المجتمعات الإسلاميّة والمساهمة في تحقيق العدالة الاجتماعيّة فيها، ولكنّ النّاظر في ماضي المجتمعات الإسلاميّة وحاضرها يلاحظ فجوة كبيرة بين دور الزّكاة النّظري في تحقيق العدالة والتّنمية الاجتماعيّة وبين واقعها في تلك البلدان. ولئن تعدّدت أسباب هذه الفجوة، فإنّ للوعي المجتمعي بفريضة الزكّاة دورا رئيسا فيها.

تنتمي تونس للعالم الإسلامي منذ القرن الأوّل الهجري، و لم تكتس خصوصيّة تميّزها عن سائر البلدان الإسلاميّة إلاّ بداية من الرّبع الأوّل من القرن العشرين الميلادي تحت الاحتلال الفرنسي الذي حاول تغيير الهويّة العربيّة والإسلاميّة، وبعد الاستقلال سار النّظام السّياسي الجديد سيرا مناهضا لكثير من الشّعائر الإسلاميّة، فكان لهذه الفترة أثر عميق في تدنّي الوعي المجتمعي الدّيني عموما ومن بين ذلك فريضة الزّكاة، أمّا في السّنوات الأخيرة، فقد ظهرت جهود هامّة لتعزيز الوعي المجتمعي بفريضة الزّكاة، فندرس في هذا البحث هذه الجهود ونقوّمها للاستفادة منها في تجارب أخرى.

تضمّن البحث مقدّمة وثلاثة مباحث وخاتمة، شخّصت في المبحث الأوّل واقع الزّكاة في تونس، وحرّرت في المبحث الثّاني أبرز الإنجازات في تعزيز الوعي المجتمعي بفريضة الزّكاة، واستشرفت في المبحث الثّالث مستقبل الوعي المجتمعي بفريضة الزّكاة في تونس، وقد أوردت في نهاية البحث أهمّ النّتائج التي توصّلت إليها، بالإضافة إلى قائمة المراجع التي اعتمدت عليها.

المنهج المعوّل عليه في معالجة مسائل البحث هو المنهج الوصفي لتحليل الوقائع التّاريخيّة لبناء رؤية مستقبليّة لواقع الزّكاة في تونس.

يرمي البحث إلى دراسة واقع الزّكاة في تونس، وإلى إبراز الجهود المدنيّة في نشر الوعي بها من جديد، واستخلاص الدّروس التي يمكن أن تفيد التّجارب الأخرى.

المبحث الأوّل: واقع الزّكاة في تونس

ندرس تاريخ الزكّاة في تونس وواقع الوعي المجتمعي بفريضة الزّكاة فيها، لأنّ دراسة التّاريخ وسيلة لفهم الحاضر.

المطلب الأوّل: تاريخ الزّكاة في تونس قبل سنة 2011 م

الفرع الأوّل: فترة التّغييب الكلّي لمؤسّسة الزّكاة

كان الولّاة والأمراء بإفريقيّة (تونس) يجمعون زكاة الأنعام والحرث ويوزّعونها في فترات القوّة والاستقرار، وظهرت التّكايا والبيمارستانات في العهد العثماني، ويضعف جمعها وتوزيعها في فترات ضعف الدّولة، ولم تكن مؤسّسة الزّكاة موجودة بتونس في السّنوات الأخيرة قبل الاستعمار، فقد ذكر ابن أبي الضّياف في الكلام عن ثورة علي بن غذاهم سنة 1864 م أنّ السّلطة الحاكمة في ذلك الوقت كانت تكتفي بأخذ 36 ريالا تونسيّا كلّ سنة عن كلّ فرد من سكّان المدن والقرى والقبائل، فأقدم الصّادق باي على مضاعفة قيمة "المجبى" من 36 ريالا إلى 72 ريالا مما أدّى إلى الثّورة[1]، كما ذكر إدارة الأحباس (الأوقاف) ولم نجد له كلاما عن مؤسّسة الزّكاة، وبالرّجوع إلى كتب أخرى[2] لم نجد أيضا ذكرا لمؤسّسة الزّكاة، فلم تكن للزّكاة أيّ مؤسّسة أو إدارة ضمن هياكل الدّولة قبل الاستعمار بقليل، فكانت الزّكاة تجمع بالمجهود الأهلي.

---

[1] ابن أبي الضياف، أحمد، تحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، الدار العربية للكتاب، تونس، 1999.

[2] ومن هذه الكتب، تاريخ تونس من عصور ما قبل التّاريخ إلى الاستقلال لمحمد الهادي الشّريف، الطبعة 3، دار سراس للنشر، تونس، 1993، وكتاب تاريخ إفريقيا الشمالية، لأندريه جوليان، ترجمة محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، 1983، وكتاب تاريخ تونس: أهم التواريخ من عصور ما قبل التاريخ حتى الثورة، للحبيب بولعراس، ترجمة الصادق بن مهني، سراس للنشر، تونس، 2015.

وفي عهد الاحتلال الفرنسي، تخلّت الدّولة كليّا عن دورها في جمع أموال الزّكاة وتوزيعها، وظهرت الجمعيّات المدنيّة الخيريّة، فقد حرص عدد من المزكّين والشّيوخ على جمع الزّكاة وتوظيفها للعمل الخيري والمجهود العلمي، ولتمويل الحركة الوطنيّة ومساندة المعركة ضدّ الاحتلال الفرنسي[3]، وبُعثت المدارس وفُتحت فروع متعدّدة لجامع الزّيتونة داخل البلاد بأموال الزّكاة.

وبعد الاستقلال، تخلّت الدّولة عن مساندة كلّ مجهود ديني[4] بما في ذلك فريضة الزّكاة، ومع ذلك استمرّت جهود جمعيّة التّضامن الاجتماعي في جمع الزّكاة وتوزيعها على بعض مستحقّيها وايواء التّلاميذ في المبيتات وتوفير الطّعام واللّوازم المدرسيّة.

الفرع الثّاني: المحاولات الأولى لبعث مؤسسة الزّكاة

بعد إزاحة الرّئيس بورقيبة (نوفمبر 1987 م)، ظهرت محاولتان لمؤسسة الزّكاة، الأولى بمدينة صفاقس حين أسّس عدد من الأهالي والشّيوخ جمعيّة تعنى بجمع أموال الزّكاة وتوزيعها، وتكوّنت هيئة تأسيسيّة لهذه الجمعيّة سنة 1988 م أسّسها المرحوم أحمد بالأسود، وكان من بين أعضائها البشير بن جديديّة الذي أفادنا بجملة من المعلومات، من بينها أنّ الجمعيّة تمكّنت في سنتها الأولى من جمع 300.000 دينار تونسي، وفي العام الثّاني جمعت مليون دينار، إلّا أنها اصطدمت بمعارضة سياسيّة وإداريّة من قبل الحزب المهيمن في ذلك الوقت ومن قبل والي صفاقس.

والثّانية في مطلع التسعينات، حيث سعى عدد من العلماء على رأسهم المرحوم التّهامي نقرة لإحداث صندوق لتستقل أموال الزّكاة عن صندوق 26-26 الذي أحدثه الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي[5] إلّا أن الحكومة في ذلك الوقت قد أوقفت هذا الصّندوق واكتفت بصندوق 26-26.

---

[3] عبد المولاه، محمد رامي، المجتمع المدني في تونس: قرن من الوجود والصراع، موقع السفير العربي، 2019.

[4] بوزعيبة، محمد، حركة تقنين الفقه الإسلامي بالبلاد التونسية، مركز النشر الجامعي، تونس 2003، ص 44.

[5] المجلس الإسلامي الأعلى، دليل الزكاة، المطبعة الأساسية، تونس، 1992 م، ص 2.

كان إحداث صندوق 26 – 26 كارثة بكلّ المقاييس، أثرى به النّاهبون والمفسدون، واستفاد الوصوليّون والمتزلّفون منه، وحرم أغلب المستحقّين من حقوقهم، وبقيت آثاره قروحا في نفوس التّونسيّين وعقدة تخيفهم من كل مجهود تشرف عليه الدّولة.

المطلب الثّاني تاريخ الزّكاة في تونس بعد سنة 2011 م

مثّلت سنة 2011 تحولا كبيرا في الحياة السّياسيّة في تونس، أثّرت على الشّأن الدّيني والتّنظيم المجتمعي، فتأسّست أوّل شخصيّة اعتباريّة تعنى بفريضة الزّكاة في تونس.

الفرع الأوّل: دواعي تأسيس الجمعيّة التّونسيّة لعلوم الزّكاة

بعد 14 جانفي 2011 م، أصبح من الممكن للمجتمع المدني أن يؤدّي دوره بحريّة، فكان منتدى الزّكاة الأوّل من تنظيم الجمعيّة التّونسيّة للماليّة الإسلاميّة خلال شهر سبتمبر 2011 م خطوة البداية التي أكّدت الحاجة الملحّة إلى مؤسسة تعنى بفريضة الزّكاة، واتضّح ذلك من خلال جهل الأشخاص والشّركات بواجباتها الماليّة المفروضة.

الفرع الثّاني: ظروف تأسيس الجمعيّة التّونسيّة لعلوم الزّكاة

تكوّنت الجمعيّة التّونسيّة لعلوم الزّكاة في شهر ماي 2012 م، واهتمّت بفقه الزّكاة ومحاسبتها، والتّوعية بهذه الفريضة بالتّنسيق بين مجموعة من الخبراء المحاسبين ومجموعة من الأئمّة لمساعدة الأشخاص والشّركات على احتساب زكاة أموالهم وتوعية كل أفراد المجتمع بهذه الفريضة الغائبة عن التّطبيق الصّحيح، ثم حاولت الجمعيّة الضّغط على الحكومات التّونسيّة المتعاقبة لبعث مؤسّسة الزّكاة عبر وسائل الإعلام وعبر تنظيم ندوات دوليّة كل سنة وعبر التّواصل مع الوزراء.

وفتحت الجمعيّة التّونسيّة لعلوم الزّكاة فروعا بتونس العاصمة، وقفصة (الجنوب التّونسي)، وسوسة (جهة السّاحل الشّرقي)، ونابل (الوطن القبلي) بالإضافة إلى مقرّها بصفاقس.

المطلب الثّالث: واقع الوعي المجتمعي بفريضة الزّكاة في تونس

بعد سنوات من تأسيس الجمعيّة والعمل الدّعوي في مجال الزّكاة، وقفت على تشخيص واقع الزّكاة في تونس وأسباب ضعف الالتزام بها، فلاحظت تغييبا كبيرا لهذه الفريضة علميّا وعمليّا، فالزّكاة غائبة عن المنابر الدّينيّة، وكثير من النّاس ممن يلتزمون بشعائرهم الدّينيّة يغفلون عن أداء هذا الرّكن من الدّين الحنيف، ويرجع ضعف الوعي المجتمعي بفريضة الزّكاة إلى أسباب عامّة وأخرى خاصّة.

الفرع الأوّل: الأسباب العامّة

تختلف الزّكاة عن بقيّة العبادات في كونها فرديّة في التّوقيت خلافا لسائر العبادات، فالأذان يجمع النّاس للصّلاة، ولا يمكن أن يغفل مسلم عن شهر رمضان، وأمّا الزّكاة، فلكلّ مسلم حول خاصّ به[6]، فالمسلم مكلّف بأداء الزّكاة في يوم معيّن له في السّنة وهو يوم حول ماله، فحقيق بهذا اليوم أن يكون عيدا للمسلم كيوم عيد الفطر أو يوم النّحر، في حين أنّه يوم عادي بالنّسبة لبقيّة المسلمين، مما ينشأ من ذلك مشقّة خاصّة بتذكّر هذا اليوم.

يعتقد عدد من النّاس أنّ الضّرائب الحكوميّة تغني عن الزّكاة، وحتّى من لا يعتقد ذلك، فإنّ كثرة الضّرائب وتعلّق الإنسان بحب المال، وغلاء المعيشة تجعله يقبل فكرة تعويض الزّكاة بالضّريبة في المجتمعات الحديثة، فيؤول ذلك بالمسلم إلى نسيان فريضة الزّكاة.

ولمّا ضعف التّعليم الدّيني في عدد من الدّول الإسلاميّة، وغابت القدوة الحسنة، ضعف الوازع الدّيني في نفوس النّاس، وتغيرت المفاهيم الاقتصاديّة المعاصرة للمال، فابتعد المسلمون عن فريضة الزّكاة.

الفرع الثّاني: الأسباب الخاصّة بالواقع التّونسي

[6] الغرياني، الصادق عبد الرحمان، مدونة الفقه المالكي وأدلته، دار ابن حزم، بيروت، ط 1، 1436 هـ، مج 2، ص 241.

يعدّ الجهل بأحكام الزّكاة من أهمّ أسباب قلّة الوعي المجتمعي بهذه الفريضة في تونس، فترى بعض النّاس يخرج زكاة ماله المدّخر الخاص، ويغفل عن إخراج زكاة أموال شركاته التي تبلغ أضعاف أمواله الأخرى عن جهل بوجوب الزّكاة فيها، ويرجع ذلك إلى ضعف التّعليم الشّرعي في البلاد.

تغيب فريضة الزّكاة عن الاعلام الرّسمي لعدم وجود مؤسّسة رسميّة تعنى بهذه الفريضة، فينحصر الظّهور الإعلامي في مجهودات المجتمع المدني، وهي جهود غير كافية للوصول إلى كل النّاس وتذكيرهم بهذه الفريضة، ويضاف إلى ذلك فقد الكفاءة الدّينيّة التي توجّه النّاس الوجهة السّليمة، مما ساهم في تغييب فريضة الزّكاة عن النّاس وعدم تذكيرهم بها.

تشكلّت أزمة ثقة في المؤسّسات والجمعيّات الخيريّة، وساد التّشكيك فيها إثر الإرث السّلبي الكبير لصندوق 26-26، وعمّ الخوف من عدم وصول المال لمستحقّيه، فأصبح مجرد الحديث عن الزّكاة يذكر النّاس بالفساد الذي عهدوه في ذلك الصّندوق.

المبحث الثّاني: أبرز الإنجازات في تعزيز الوعي المجتمعي بفريضة الزّكاة

تهدف الجمعيّة التّونسيّة لعلوم الزّكاة لنشر ثقافة الزّكاة، وتعدّ المرجع العلمي الأهمّ في تونس في فقه الزّكاة ومحاسبتها، وتميّزت بندواتها الدّوليّة السّنويّة ودوراتها التّدريبيّة المنظّمة مع وزارة الشّؤون الدّينيّة للوعّاظ والأئمّة، وطوّر خبراؤها الشّرعيّون والمحاسبون محاسبة زكاة الشّركات، وكوّنت الجمعيّة هيئة شرعيّة ومحاسبيّة وطنيّة للنّظر والتّنسيق الوطني في المسائل المستحدثة في الزّكاة وملاءمتها مع المذهب المالكي.

وتركّز نشاط الجمعيّة في خمس نقاط أساسيّة: التّوعية بفريضة الزّكاة، احتساب الزّكاة للمؤسّسات والأفراد، التّكوين في مجال الزّكاة، الإصدارات العلميّة في مجال الزّكاة، محاولة إنشاء صندوق وطني للزّكاة.

المطلب الأوّل: التّوعية بفريضة الزّكاة

غيّرت الجمعيّة التّونسيّة لعلوم الزّكاة من مستوى الوعي المجتمعي بفريضة الزّكاة من خلال النّدوات العلميّة والحضور الإعلامي.

الفرع الأوّل: النّدوات العلميّة

نظمت الجمعيّة التّونسيّة لعلوم الزّكاة ملتقيات وندوات وطنيّة ودوليّة، حيث نظّمت أربع ندوات دوليّة حول الزّكاة بمدينة تونس، الأولى تحت عنوان " **أي دور لصندوق الزّكاة؟ ...تجربة الشّيخ صالح عبد الله كامل** "وذلك يوم 01 أفريل 2014 م، والثّانية بالاشتراك مع جامعة الزّيتونة تحت عنوان "**مصارف الزّكاة...أي دور للتّنمية؟**" يوم 22 أفريل 2015 م، وكان من ضيوفها الدّكتور محمد عبد الرّازق مختار الأمين العام لديوان الزّكاة السّوداني، والثّالثة بالاشتراك مع جامعة الزّيتونة أيضا، وانعقدت يومي 20 و21 أفريل 2016 م، تحت عنوان "**دور الزّكاة في التّشغيل والتّنمية**"، وتميزت بثرائها وتنوّع ضيوفها، فقد حضرها مديرو كل من صندوق الزّكاة اللّبناني، وصندوق الزّكاة الأردني، وديوان الزّكاة السّوداني، ومعهد علوم الزّكاة بالسّودان، وصندوق الزّكاة الكويتي، وصندوق الزّكاة اللّيبي، وأما النّدوة الرّابعة فقد انعقدت يومي 11 و12 أفريل 2017 م تحت عنوان "**زكاة الشّركات والاقتصاد التّضامني**" وأشرف عليها السّيد وزير الشّؤون الاجتماعيّة، وتضمّنت مداخلات علميّة قدّمها خبراء من جامعة الزّيتونة ومن المغرب والجزائر وحضرها ضيوف من السّودان ومصر وليبيا.

وأسهمت هذه النّدوات في تعريف الحكومات التّونسيّة بدورها في جمع الزّكاة، فرسّخت فكرة كون الإمام العادل هو المسؤول عن جباية الزكّاة في الفقه الإسلامي[7].

الفرع الثّاني: برنامج بريد الزّكاة

[7] الباجي، أبو الوليد سليمان، المنتقى، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط 2، ج 2، ص 93.

شاركت الجمعيّة في عدة برامج إعلاميّة بمناسبة انعقاد ندواتها العلميّة وفي المناسبات الدّينيّة، فأسهمت هذه المشاركات في تعزيز الوعي المجتمعي بفريضة الزّكاة، ولكنّ أثرها كان محدودا بطبيعتها المؤقّتة إلى أن انطلق بثّ برنامج بريد الزّكاة سنة 2016 م ويتواصل إلى غاية هذه السنة (2026 م) في موسمه العاشر، وهو برنامج علمي أسبوعي يذاع كلّ يوم خميس على موجات إذاعة الزّيتونة للقرآن الكريم (الإذاعة المتخصّصة في الشّأن الدّيني الأكثر استماعا في تونس) من إعداد وتقديم الجمعيّة التّونسيّة لعلوم الزّكاة، وقدّم البرنامج في موسمه الأوّل والثّاني عدّة مسائل علميّة تثقيفيّة في زكاة الحرث والتّجارة والصّناعة والذّهب والفضّة والعقارات والحبوب والمواشي وغيرها من المواضيع، كما واكب أنشطة الجمعيّة التّونسيّة لعلوم الزّكاة التّحسيسيّة الوطنيّة والدّوليّة، وبداية من الموسم الثّالث، أصبح البرنامج يمتدّ على مدار ساعتين، منها ساعة للإجابة عن تساؤلات المستمعين الفقهيّة في الزّكاة، وذلك لنجاح البرنامج وبطلب من المستمعين، وقد تمّ بث أكثر من 300 حصّة منذ سنة 2016 م إلى نهاية سنة 2025 م.

ويقدّم البرنامج فقرة خاصّة بمسابقة في الزّكاة، يُلقى فيها سؤال في الزّكاة، ويجيب المستمعون على السّؤال عبر الهاتف، ولم يكن ضعف قيمة الجائزة الماديّة حائلا أمام تفاعل الجمهور، وكان لهذه الفقرة أثر كبير في تعلّم الجمهور المعجم الفقهي للزّكاة، فصارت المصطلحات الفقهيّة كالحول والنّصاب والمال المستفاد تجري على ألسنة العامّة.

وقدّم البرنامج فقرة "أنا والزّكاة" يستضيف خلالها أحد المزكّين بالهاتف دون الكشف عن هويّته، يتحدّث خلالها المزكّي عن تجربته مع فريضة الزّكاة، فيكلّم مع الجمهور بلهجة عاميّة وبلغة بعيدة عن لغة الفقهاء، ولكنّها تُصوّر حقيقة ما جناه من فريضة الزّكاة من بركة ونماء في ماله، وسعادة في حياته العائليّة ومن تحسّن في علاقته بدينه، فكان لهذه الفقرة أثر كبير في نشر الوعي بفريضة الزّكاة، فهي فقرة دعويّة لاكتشاف مقاصد الزّكاة بأسلوب غير معهود، لا يسمع فيها المستمع آيات قرآنيّة ولا أحاديث نبويّة ولا مواعظ دينيّة صريحة، بل يسمع فيها

شهادات حيّة واقعيّة بلغته اليوميّة من أناس يعيشون معه، فكانت إضافة هذه الفقرة كبيرة خاصّة لأنّها تُبثّ مباشرة بعد فقرة "أنوار الزّكاة" التي يقدّم فيها شيخ الجانب النّظري والوعظ التّقليدي في مقاصد الزّكاة، فكانت بمثابة التّطبيق العملي لما كان يقوله الشّيخ قبل قليل.

المطلب الثّاني: احتساب الزّكاة للمؤسّسات والأفراد

توفّر الجمعيّة التّونسيّة لعلوم الزّكاة خدمة احتساب الزّكاة مجّانا للأفراد والشّركات، ويخصّص خبراءها الشّرعيّون والمحاسبون جلسات لاحتساب الزّكاة، ثم يُتّصل بالمزكي لإبلاغه بمقدار زكاته، وبلغت عمليات الاحتساب أكثر من 4.000 عمليّة احتساب زكاة بصفة مجانيّة إلى نهاية سنة 2025 م، فكان لمجانيّة الخدمة وسرّيتها مع جودة العمل الأثر الكبير في تعزيز الوعي بفريضة الزّكاة.

المطلب الثّالث: التّكوين في مجال الزّكاة

أشرفت الجمعيّة على تدريس مادّة محاسبة الزّكاة بكليّة العلوم الاقتصاديّة والتّصرف بصفاقس لطلبة الإجازة وطلبة ماجستير البحث في الاقتصاد والماليّة الإسلاميّة، ثم بجامعة الزّيتونة لطلبة ماجستير البحث في الماليّة الإسلاميّة، ونظّمت دورات تدريبيّة تطبيقا للاتفاقيّة مع وزارة الشّؤون الدّينيّة لفائدة الوعّاظ والأئمّة، وحصص تحسيسيّة لفائدة مختلف الفئات العلميّة والمهنيّة مساهمة في إحياء هذه الفريضة، كما نظّمت دورات تدريبيّة مع مختلف المنظّمات والهياكل المهنيّة الوطنيّة مثل هيئة الخبراء المحاسبين ومنظمة الأعراف واتحاد الفلّاحين.

وقد تكوّن في الجمعية أكثر من 5000 متكون في فقه الزّكاة ومحاسبتها في دورات قطاعيّة وخاصّة بالطّلبة إلى نهاية سنة 2025 م.

وسجّلت الجمعيّة مشاركة حوالي 2000 إمام وواعظ ديني في دورات محاسبة زكاة التّجارة سنة 2015 م، و1000 إمام وواعظ ديني في دورات زكاة الشّركات سنة 2016 م، وفي دورات زكاة الحرث لسنة 2018

م، وفي دورات زكاة الذّهب والفضّة والعملة والحسابات البنكيّة لسنة 2019 م، وفي دورات الخطوات العمليّة لحساب زكاة التّجارة لسنة 2021 م.

المطلب الرّابع: الإصدارات العلميّة في مجال الزّكاة

أبرمت الجمعيّة التّونسيّة لعلوم الزّكاة اتفاقيّة شراكة مع جامعة الزّيتونة سنة 2015، وتمّ إثر ذلك تعاون هام بين الجامعة والجمعيّة أسفر عن تنظيم لقاءات وملتقيات دوليّة تعنى بفريضة الزّكاة، وساهمت الجمعيّة بتدريس مادّة الزّكاة في الجامعة.

كما أبرمت الجمعيّة اتفاقيّات تعاون مع جامعات أخرى تمّ بمقتضاها قبول عدد من الطّلبة في تربّص داخل الجمعيّة وتأطيرهم في بحوثهم العلميّة، وأشرف أعضاء الجمعيّة على تأطير عدد من المذكّرات للحصول على شهادات جامعيّة في مختلف المستويات من الإجازة في الماليّة الإسلاميّة والخبرة في المحاسبة وشهادات الماجستير في الماليّة الإسلاميّة بعدد من الجامعات التّونسيّة.

وأصدرت الجمعيّة نشريّة "سنابل" في نسختين ورقيّة وإلكترونيّة، وأصدرت الجمعيّة ستّة كتب، الأوّل في مارس 2017 م يحمل عنوان "الإطار الفقهي والمحاسبي لزكاة الأنشطة التّجارية" للأستاذ محمد مقديش[8]، والثّاني في شهر نوفمبر 2017 م يحمل عنوان "زكاة الأنشطة الفلاحيّة...دليل نظري وتطبيقي" للشيخ الحبيب القلال[9]، والثّالث في شهر مارس 2018 م يحمل عنوان "زكاة الأنشطة التّجارية والصّناعيّة" للأستاذ محمد مقديش[10]، والرّابع في شهر فيفري 2019 م يحمل عنوان "الحقّ المعلوم" للشيخ الحبيب القلال[11]، وأصدرت بالاشتراك مع الجمعيّة التّونسيّة للعلوم الشّرعيّة كتاب "ضبط المكاييل الشرعيّة في المذهب المالكي وتحويلها إلى المكاييل

[8] مقديش، محمد، الإطار الفقهي والمحاسبي لزكاة الأنشطة التّجارية، الجمعية التونسية لعلوم الزكاة، 2017 م.

[9] القلال، الحبيب، زكاة الأنشطة الفلاحيّة...دليل نظري وتطبيقي، الجمعية التونسية لعلوم الزّكاة، تونس، 2017 م.

[10] مقديش، محمد، زكاة الأنشطة التّجارية والصّناعيّة، الجمعية التونسية لعلوم الزكاة، 2018 م.

[11] القلال، الحبيب، الحق المعلوم، الجمعية التونسية لعلوم الزّكاة، تونس، 2019 م.

المعاصرة[12]" سنة 2023، وفي شهر نوفمبر 2025 أصدرت كتاب "حقيبة الزّكاة المالكيّة[13]" للأستاذ محمد أشرف بودية، وهو خلاصة عمل الجمعيّة العلمي الذي تميّز ببيان الأحكام الشّرعيّة لزكاة الأموال المعاصرة وفق المذهب المالكي السّائد في تونس.

المطلب الخامس: محاولة إنشاء صندوق وطني للزّكاة

أسهمت الجمعيّة التّونسيّة لعلوم الزّكاة في كتابة مشروع قانون إحداث مؤسّسة الزّكاة التّونسية مع بعض مكوّنات المجتمع المدني سنة 2012 م، وعُرض على مجلس وزاري سنة 2013 م، ثم صادق عليه الوزراء سنة 2014 م، ولكن المشروع لم يمرّ لأسباب سياسيّة، وفي سنة 2016 م أعدّت الجمعية التّونسيّة لعلوم الزّكاة وجامعة الزّيتونة المشروع الثّاني لقانون مؤسّسة الزّكاة التّونسيّة، ووافقت عليه دار الإفتاء التّونسية وأرسل لرئاسة الحكومة سنة 2016 م، ولكنّه رُفض من الحكومة، وخلال سنة 2018 م، عدّلت الجمعيّة من جديد مشروع مؤسّسة الزّكاة بصياغة فصل ضمن قانون الماليّة يسمح للدّولة بفتح حساب للزّكاة ضمن الحسابات الحكوميّة حتى يتمّ جمع الأموال وصرفها في مصارفها الشّرعية تحت اشراف وزارة الماليّة، وأعدّت كل ظروف النّجاح للمشروع، ولكن رفض مجلس النّواب النّظر فيه في جلسة عامّة للمجلس، وإثر انتخابات سنة 2019 م عُرض مشروع إضافة فصل ضمن قانون الماليّة يسمح بفتح حساب للزّكاة ضمن الحسابات الحكوميّة، ولكنه لم يمرّ أيضا.

المبحث الثّالث: مستقبل الوعي المجتمعي بفريضة الزّكاة في تونس

يمكن استشراف مستقبل الوعي المجتمعي بفريضة الزّكاة في تونس من خلال تقييم التّجربة التّونسيّة والتّحديات التي تواجهها وآفاق العمل لتطويرها.

---

[12] بن طاهر، الحبيب، ضبط المكاييل الشرعيّة في المذهب المالكي وتحويلها إلى المكاييل المعاصرة، الجمعيّة التّونسيّة للعلوم الشّرعيّة والجمعية التونسية لعلوم الزّكاة، 2023 م.

[13] بودية، محمد أشرف، حقيبة الزّكاة المالكيّة، دار احياء التراث الزيتوني، تونس، 2025 م.

المطلب الأوّل: تقييم التّجربة التّونسيّة في إحياء الوعي المجتمعي بفريضة الزّكاة

يهدف هذا المطلب إلى تقييم التّجربة التّونسيّة في إحياء الوعي المجتمعي بفريضة الزّكاة من حيث الفاعليّة، والمردوديّة، والأثر الاجتماعي برصد نقاط القوّة ونقاط الضّعف فيها، لاستخلاص الدّروس التي يمكن أن تُسهم في تطويرها مستقبلاً.

الفرع الأوّل: نقاط قوّة التّجربة التّونسيّة

من أبرز مظاهر القوّة في التّجربة التّونسيّة المعاصرة، العودة التّدريجيّة للوعي الدّيني، خاصّة لدى فئة الشّباب والمثقّفين، فقد أصبحت الزّكاة تُطرح في وسائل الإعلام، وخطب الجمعة، والدّروس الدّينية، ومواقع التّواصل الاجتماعي، بوصفها قضيّة إصلاحيّة وتنمويّة لا كونها عبادة فرديّة، ويعكس هذا التّحول في الخطاب نضج المجتمع في فهم أهميّة الزّكاة واستعادة دورها في تحقيق العدالة الاجتماعيّة والتّنمية.

وقد تحقّق هذا الوعي الجديد بفضل إسهام الجمعيّات المدنيّة، منذ سنة 2011، في التّثقيف الدّيني والاقتصادي بدور الزّكاة المجتمعي سدّا للفراغ الحاصل من عدم وجود مؤسّسات حكوميّة ترعى هذه الفريضة، فجمع الجمعيّة التّونسيّة لعلوم الزّكاة بين خبراء محاسبين وأئمّة خطباء كان له الأثر الواسع في اعتدال الخطاب بين دور الزّكاة التّنموي وتأصيل المسائل الشّرعيّة، فيحضر الخطاب المناسب من الجمعيّة وفق الجهة المستهدفة منه، ويتّسم بالتّوازن حتى لا يهمل أي جانب من الزّكاة.

فتمّ إدماج الزّكاة في الخطاب التّنموي الوطني، حيث بدأت الدّولة تنظر إلى الزّكاة باعتبارها آليّة تمكّن من مقاومة الفقر، لا موضوعا دينيّا فحسب، فتنظيم ندوات في موضوع الزّكاة تحت اشراف وزارة الشّؤون الاجتماعيّة، ودعوة نوّاب الشّعب في كل ملتقيات الجمعيّة حول الزّكاة، وتقديم خطاب يغلب عليه الجانب الاقتصادي مع مراعات الثّوابت الدّينيّة، واقتراح إنشاء صندوق وطني للزّكاة ضمن مشاريع وزارة الشّؤون الاجتماعيّة أو الصّندوق الوطني للتّضامن الاجتماعي أنشأ تحوّلا مهمّا في التّفكير الرّسمي نحو الاعتراف بالدّور التّنموي للزّكاة،

بعد أن فهمت الدّولة أنّ الفقهاء منحوها الولاية على الصّدقات[14] من قوله تعالى ﴿**خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[15]، وفنّد ابن العربي دعوى كون الخطاب خاصّا برسول الله صلى الله عليه وسلّم بوصف أصحابها جهلة بالقرآن، غافلين عن مآخذ الشّريعة[16].

وساعد التّراث الفقهي الزّيتوني المتين المتأصّل في تونس على تعزيز الوعي بفريضة الزّكاة، حيث اتّضح ارتباط التّونسيين بهويّتهم الإسلاميّة وبشعورهم بالمواطنة، ومثّلت الزّكاة حلقة ربط بين هذين المفهومين من خلال ربط الزّكاة بالمسؤوليّة المجتمعيّة لمحاربة الفقر ومساعدة الفئات الهشّة والجهات المحرومة، وهي الأسباب الأولى لاندلاع ثورة سنة 2011 م، فكانت الزّكاة رابطا وثيقا في هذه المرحلة بين الهويّة الإسلاميّة وبين مفهوم المواطنة.

وأسهمت جامعة الزّيتونة، بوصفها مؤسّسة علميّة مرجعيّة، في دعم مجهودات المجتمع المدني بالتّأصيل العلمي وتدريس الاقتصاد الإسلامي وتشجيع البحوث في مجال الزّكاة والمشاركة في تنظيم النّدوات العلميّة حول الزّكاة، ولمّا كان لهذه المؤسّسة العريقة مكانة خاصّة عند التّونسيين، لكونها أحد أعمدة الفكر الإسلامي في الغرب الإسلامي، كان لمساهمتها في نشر الوعي بفريضة الزّكاة أثر إيجابي كبير في قبول التّونسيين عموما للخطاب الموجه لكل الفئات.

وأسهم التزام الجمعيّة التّونسيّة لعلوم الزّكاة بالمذهب المالكي في كسب ثقة عامة النّاس، حيث إنّ المذهب المالكي هو المذهب الرّسمي في تونس[17]، وتلقّاه الأئمة الخطباء بالسّند المتّصل، فيتعذّر مطالبتهم بالعدول عنه في فقه

---

[14] الماوردي، علي بن محمد، الأحكام السلطانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1985 م، ص 145.

[15] سورة التوبة، الآية 103.

[16] ابن العربي، القاضي أبو بكر، أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 3، 2003 م، مج 2، ص 576.

[17] أمر حكومي عدد 1228 لسنة 2019 مؤرخ في 24 ديسمبر 2019 يتعلّق بالإطارات المسجدية، الرائد الرسمي للجمهورية التونسية، المطبعة الرسميّة، جانفي 2020.

الزّكاة، فتطوير الجمعيّة لمحاسبة الزّكاة وفق المذهب المالكي جعلها متوافقة مع بيئتها الفقهيّة، وجعل منها المرجع الرّئيس في فقه الزّكاة ومحاسبتها في تونس.

الفرع الثّاني: نقاط ضعف التّجربة التّونسيّة

رغم تعدّد المبادرات، إلّا أن المنظومة التّشريعيّة التّونسيّة لا تعترف بالزّكاة في قوانينها، ففضلا عن عدم وجود صندوق للزّكاة، تتعرّض محاولات جمع الزّكاة لتضييقات من الدّولة التّونسيّة بِعدّ أموال الزّكاة من الاكتتاب العام الذي يخضع إلى تراخيص حكوميّة صارمة، فيُضيّق على الجمعيّات في جمع الزّكاة، مما يحدّ من فاعليّة دور الزّكاة في المجتمع ويشتّت الجهود الدّعويّة ويحدّ من أثرها.

تعمل الجمعيّات الدّينيّة والخيريّة بشكل منفصل، دون استراتيجيّة مشتركة أو قاعدة بيانات موحّدة للفقراء والمستحقّين، فيؤدّي هذا التّشتّت إلى ازدواجيّة في العمل وإهمال بعض المناطق الفقيرة، ويُضعف أثر الزّكاة التّنموي في المجتمع.

يرتفع مستوى الوعي بفريضة الزّكاة في شهر رمضان، لخصوصيّة الشّهر وفضله، وتتضاعف الأنشطة الإعلاميّة الرسميّة والجمعيّاتيّة خلاله، ثم يتراجع الوعي بعده بتراجع الأنشطة الدّينيّة بعده وبطبيعة البشر التي تميل إلى الفتور بعد العبادة، فتؤثّر هذه الموسميّة بغياب الاستمراريّة في التّوعية حتى تصير فريضة الزّكاة مقترنة بشهر رمضان في أذهان كثير من النّاس، فإذا قامت بعض الجمعيّات غير المتخصّصة في الزّكاة بأنشطة توعويّة بالزّكاة خلال السّنة، نُظر إليها كأنّها غريبة.

رغم وجود بحوث نظريّة جيّدة في فقه الزّكاة، وتطوير الجمعيّة التّونسيّة لعلوم الزّكاة منظومة زكويّة متكاملة في احتساب الزّكاة وفق المذهب المالكي، إلا أنّ الدّراسات التّطبيقيّة الميدانيّة التي تقيّم أثر الزّكاة في الحدّ من الفقر والبطالة لا تزال محدودة، وقد يعود ذلك لغياب تمويل هذا النّوع من البحوث، فتبقى العلاقة بين الزّكاة

والسّياسات الاقتصاديّة غير واضحة في الأوساط الأكاديميّة، ويفتقر صنّاع القرار إلى دراسات تُفصح عن هذه العلاقة بدقّة.

الفرع الثّالث: الدّروس المستفادة من التّجربة التّونسيّة

يمثّل الجمع بين الخبراء المحاسبين والأئمّة في هيكل واحد أهم خصيصة للتّجربة التّونسيّة جعلت خطاب الدّعوة لفريضة الزّكاة متوازنا بين التّأصيل الشّرعي والبعد المحاسبي والرّؤية الاقتصاديّة السّليمة، فأنتج هذا الجمع مقترحات عمليّة لمؤسّسة الزّكاة ينقلها من كونها مشروعا دينيّا إلى مشروع وطني يجمع كل أطياف المجتمع، ويرفع هذا الجمع من قيمة الطّرح الشّرعي للمسائل الزّكويّة لتكون الاجابة عن أسئلة الجمهور أكثر توازنا لكسب ثقتهم.

تحمل المجتمعات المسلمة في داخلها خيرا كثيرا مهما حاول عملاء الغرب إبعادهم عن دينهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلّم: «لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم، أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس[18]»، فالعمل المتواصل يعيد كلّ النّاس إلى دينهم، فإذا كان العمل الدّعوي خالصا لله سبحانه وتعالى كان ذلك مفتاح النّجاح ولو مع قصور في الموارد الماليّة.

المطلب الثّاني: التّحديات التي تواجه الوعي المجتمعي بفريضة الزّكاة في تونس

تواجه الجمعيّة عدّة تحدّيات لمواصلة نشاطها والوصول الى أهدافها المستقبليّة تتلخّص فيما يلي:

الفرع الأوّل: التّحديات الداخليّة للجمعيّة

تمثّل ندرة الاطارات البشريّة المختصّة في فقه الزّكاة ومحاسبتها أهم التّحديات التي تواجه تواصل العمل لتعزيز الوعي المجتمعي بفريضة الزّكاة، فيوجد نقص كبير في الموارد البشريّة على مستوى التّخصّص الفقهي والمحاسبي

[18] مسلم، أبو الحسين القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح، دار الطباعة العامرة، تركيا، 1334 ه، مج 6، ص 53.

المتعلّق بالزّكاة، وينحصر رصيد الجمعيّة البشري في مجموعة صغيرة من الفاعلين فيها، وخروج أي عضو منها قد يؤثّر كثيرا على نشاطها.

تموّل الجمعيّة من منخرطيها ومدعّميها المؤمنين بأهدافها، ممّا يجعل هذا التّمويل محدودا، فيقع التّخلي عن عدّة أنشطة لانعدام التّمويلات الماليّة الضّروريّة، وتقتصر الجمعيّة على إدارة ضيّقة، فيقوم الأعضاء بالأعمال الإداريّة مما يفقد الجمعيّة النّجاعة في العمل وفي وقت الإنجاز.

الفرع الثّاني: التّحديات القانونيّة

يُعدّ عدم وجود قانون ينظّم الزّكاة في تونس عائقا أساسيّا لتنظيم جمع أموال الزّكاة وصرفها وتوظيفها حسب المعايير الشّرعيّة ومتطلّبات المساهمة في التّنمية والنّهوض بالفئات الفقيرة، وقد أدّى غياب مؤسّسة الزّكاة إلى تغييب هذه الفريضة في وسائل الإعلام وفي المجالات القانونيّة والدّراسات والبرامج الاقتصاديّة، ورغم اقتناع بعض الوزراء والمسؤولين وبعض النّواب بأهمّيّة إحداث مؤسّسة الزّكاة إلاّ أنّ التّجاذبات السّياسيّة والمصالح الحزبيّة حالت دون بعث هذه المؤسّسة.

إنّ عدم وجود إطار قانوني لجمع وتوزيع أموال الزّكاة يجعل كلّ أموال الزّكاة تقريبا تنفق في سدّ الحاجات الأساسيّة للفقراء والمساكين، مما يمنع من إنفاق أموال الزّكاة في التّنمية الاقتصاديّة، فالزّكاة اليوم في تونس لا أثر لها على التّشغيل ولا على التّنمية الاقتصاديّة ولا على محاربة الفقر بإغناء الفقراء.

الفرع الثّالث: التّحديات الإعلاميّة والتّسويقيّة (خطاب الزّكاة)

رغم حضور الجمعيّة كلّ أسبوع على موجات إذاعة الزّيتونة للقران الكريم، فإنّ ذلك غير كافٍ للتّعريف بفريضة الزّكاة، ولكنّ المشهد الاعلامي الخاص تتحكّم فيه قنوات لا تهتم بالشّأن الدّيني، فهي لا تفتح المجال للجمعيّة لتقديم مادة إعلاميّة يمكن من خلالها الوصول إلى المشاهدين الذين لا يتابعون الإذاعات الدّينيّة بانتظام، كما أنّ

المؤسّسة الوطنيّة للتّلفزة التّونسيّة تسيطر عليها مجموعات لا تفسح المجال للقائمين على الشّأن الدّيني لتبليغ رسالاتهم.

إنّ قلّة الوعي بدور الزّكاة باعتبارها ركنا أساسيّا في المنظومة الاقتصاديّة يحتّم على الجمعيّة التّواجد بكثرة في وسائل الإعلام لإرشاد النّاس لواجباتهم الدّينية وإظهار نتائج تجميع أموال الزّكاة لصرفها في مصارفها بطريقة علميّة حتى تؤدّي دورها الاقتصادي المنشود من التّنمية ومحاربة الفقر وتشغيل الشّباب.

الفرع الرّابع: تحديات ثقة الجمهور

يعتبر الإرث السيئ لصندوق التّضامن الوطني 26-26 الذي أنشأه الرّئيس الأسبق زين العابدين بن علي بتونس عائقا كبيرا أمام كل عمل خيري يرمي إلى جمع الأموال في تونس، حيث إنّ الفساد الذي نخر هذه المؤسّسة هزّ ثقة التّونسيين في الحوكمة الرّشيدة للتّصرف في الأموال المجمّعة للأعمال الخيريّة.

تسعى الجمعيّة لبعث مؤسّسة للزّكاة بالبلاد التّونسيّة، ولكنّها في نفس الوقت تتخوّف من مستقبل هذه المؤسّسة عند إحداثها، حيث إنّ انعدام التّجربة في إدارة مؤسّسة الزّكاة واحتمال سوء التّصرف الشّرعي في أموالها النّاشئ عن قلّة الخبرة قد يفقدان ثقة المزكّين في هذه المؤسّسة الحديثة، وفقد الثّقة في المؤسّسة في بداية نشاطها يجعلها تندثر سريعا ويصبح إعادة احيائها من جديد أصعب من إنشائها أوّل مرّة.

المطلب الثّالث: آفاق تطوير الوعي المجتمعي لفريضة الزّكاة في تونس

يهدف هذا المطلب إلى تقديم رؤية استراتيجيّة عمليّة لتطوير التّجربة التّونسيّة في مجال الزّكاة.

الفرع الأوّل: الإصلاح التّشريعي والمؤسّسي

يظلّ إنشاء مؤسّسة وطنيّة للزّكاة أبرز آفاق تطوير الوعي المجتمعي بفريضة الزّكاة، لأنّ تقنين الزّكاة في مؤسّسة مستقلّة تكون مهمّتها جمع الزّكاة من الأفراد والشّركات طوعًا وفق معايير شرعية، والتّنسيق مع الجمعيّات الخيريّة لتوزيع الزّكاة بعدل وشفافيّة، يجعل للزّكاة راعيا رسميّا مسؤولا عنها، فتطوير العلاقات مع الوزارات والهياكل

الرسميّة والسّياسيّة قصد انشاء مؤسّسة الزّكاة التّونسيّة، والمساهمة في صياغة النّصوص التّشريعيّة المتعلّقة ببعث هذه المؤسّسة وإدارتها وتفعيلها بعد صدورها يعدّ أهم وسيلة لتطوير الوعي المجتمعي بفريضة الزّكاة.

ومن وجه آخر، فإنّ سنّ تشريعات محفّزة تُشجّع المواطنين على أداء الزّكاة عبر منح امتيازات جبائيّة لمن يُثبت أداء زكاته بالسّماح بخصم مبالغ الزّكاة المدفوعة من وعاء بعض الضّرائب، يعدّ وسيلة معتبرة لتعزيز الوعي المجتمعي بفريضة الزّكاة، فهي تحفزّ على إخراج الزّكاة، وتنشر الوعي بالكلام في هذا الامتياز.

الفرع الثّاني: الاستثمار في المعرفة والتّربية الزّكويّة

إنّ تطوير الوعي المجتمعي لفريضة الزّكاة في تونس لا يكون إلاّ بالعلم، ومن ثمّ يجب مواصلة التّعاون مع وزارة الشّؤون الدّينيّة لتكوين الأئمّة والوعّاظ في فقه الزّكاة وأهدافها التّنموية ليكون خطابهم أكثر تأثيرًا ومعاصرة من جهة، وتطوير العلاقات مع الجامعات التونسيّة لتنظيم دورات تحسيسيّة للأساتذة الجامعيين والطلبة من جهة أخرى، حتى يتمّ دمج موضوع الزّكاة في مقرّرات الجامعات في الاقتصاد والقانون والعلوم الاجتماعيّة بتقديم الزّكاة باعتبارها مفهوما حضاريا وتنمويّا يربط العبادة بالمسؤوليّة الاجتماعيّة.

وحرصا على نشر فقه الزكاة وإثراء المعرفة الفقهيّة المشتركة، يجب إعداد برامج توعويّة مستمرّة في التّلفزة والإذاعة وإصدار موضات توعوية في وسائل التّواصل الاجتماعي، وإطلاق حملات وطنيّة سنويّة تحت شعارات تجمع بين الواجب الدّيني والتّضامن الاجتماعي، وتنظيم ندوة علميّة سنويّة حول موضوع متعلّق بالزّكاة، وتطوير تطبيقات ذكيّة لحساب الزّكاة وتوجيهها إلكترونيًا باستخدام وسائل التّواصل الاجتماعي للتثقيف الدّيني والاقتصادي.

الفرع الثّالث: الرؤية الاستراتيجيّة المستقبليّة

تهدف الجمعيّة التّونسيّة لعلوم الزّكاة للتميّز في خدمة فريضة الزّكاة بالتّخصص في التّوعية بالزّكاة، واحتساب الزّكاة للأفراد والمؤسّسات، فيجب دعم العنصر البشري المتميّز المتحمّس لنشاط الجمعيّة والانتشار وطنيّا في كل

الولايات حتى تصبح الزّكاة جزءًا من السّياسة الوطنيّة للتّنمية الاجتماعيّة، وتتحوّل إلى رافد حقيقي لمحاربة الفقر والبطالة، وترسيخ مفهوم الزّكاة باعتبارها واجبا مجتمعيا، فضلا عن كونها عبادة فرديّة.

إنّ تعزيز الوعي المجتمعي بفريضة الزّكاة يؤدّي حتما لأن يصير إنشاء مؤسّسة وطنيّة للزّكاة مطلبا شعبيّا لكلّ المجتمع لا تستطيع الإرادة السّياسيّة الوقوف أمامه أو تجاهله.

الخاتمة

تناول البحث تقييم التّجربة التّونسيّة في تعزيز الوعي بفريضة الزّكاة، وخلصت من ذلك إلى مجموعة من النّتائج، من أهمّها ما يلي:

- يُسهم الجمع بين خبراء محاسبين وأئمة خطباء في هيكل واحد في اعتدال الخطاب بين دور الزّكاة التّنموي وتأصيل المسائل الشّرعيّة والبعد المحاسبي،
- يجعل تطوير محاسبة الزّكاة وفق المذهب السّائد في البلاد متوافقة مع بيئتها الفقهيّة،
- رغم عدم اعتراف المنظومة التّشريعيّة بالزّكاة في قوانينها، وتعرّض محاولات جمع الزّكاة لتضييقات من الدّولة، فإنّ المجتمعات المسلمة تحمل في داخلها خيرا كثيرا مهما حاول عملاء الغرب إبعادهم عن دينهم،
- يرفع السّعي لنقل الزّكاة من كونها مشروعا دينيّا إلى مشروع وطني يجمع كل أطياف المجتمع بدمج الزّكاة في الخطاب التّنموي الوطني من مستوى الوعي المجتمعي بفريضة الزّكاة،
- إنّ الإخلاص لله سبحانه وتعالى في العمل الدّعوي هو مفتاح النّجاح ولو مع قصور في الموارد الماليّة،
- تمثّل ندرة الاطارات البشريّة المختصّة في فقه الزّكاة ومحاسبتها أهم التّحديات التي تواجه مواصلة العمل لتعزيز الوعي المجتمعي بفريضة الزّكاة،

- يجب تقنين الزّكاة في مؤسّسة مستقلّة تكون مهمّتها جمع الزّكاة، والتّنسيق مع الجمعيّات الخيريّة لتوزيعها بعدل وشفافيّة،
- يعدّ سنّ تشريعات محفّزة تُشجّع المواطنين على أداء الزّكاة عبر منح امتيازات جبائيّة وسيلة معتبرة لتعزيز الوعي المجتمعي بفريضة الزّكاة،
- يجب إعداد برامج توعويّة مستمرّة في الإعلام التّقليدي وإصدار موضات توعوية في وسائل التّواصل الاجتماعي، للتّثقيف الدّيني والاقتصادي.

وفي الأخير، ما كان من توفيق في هذا العمل فمن الله وحده، وما كان من خطا فإنّي أسأل الله الغفور ذا الرحمة أن يتجاوز عنّي.

والحمد لله الذي تتمّ بنعمته الصالحات،

محمد أشرف بودية

رئيس الجمعية التونسية لعلوم الزكاة

شعبان 1447 هـ

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. مسلم، أبو الحسين القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح، دار الطباعة العامرة، تركيا، 1334 ه.
3. الباجي، أبو الوليد سليمان، المنتقى، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط 2.
4. ابن العربي، القاضي أبو بكر، أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 3، 2003 م.
5. بودية، محمد أشرف، حقيبة الزّكاة المالكيّة، دار احياء التراث الزيتوني، تونس، 2025 م.
6. بوزعيبة، محمد، حركة تقنين الفقه الإسلامي بالبلاد التونسية، مركز النشر الجامعي، تونس 2003.
7. بولعراس، الحبيب، تاريخ تونس: أهم التواريخ من عصور ما قبل التاريخ حتى الثورة، ترجمة الصادق بن مهني، سراس للنشر، تونس، 2015.
8. جوليان، أندريه، تاريخ إفريقيا الشمالية، ترجمة محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، 1983،
9. ا الرائد الرسمي للجمهورية التونسية، المطبعة الرسميّة، 2020.
10. الشّريف، محمد الهادي، تاريخ تونس من عصور ما قبل التّاريخ إلى الاستقلال، الطبعة 3، دار سراس للنشر، تونس، 1993،
11. ابن أبي الضياف، أحمد، تحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، الدار العربية للكتاب، تونس، 1999.
12. بن طاهر، الحبيب، ضبط المكاييل الشرعيّة في المذهب المالكي وتحويلها إلى المكاييل المعاصرة، الجمعيّة التّونسيّة للعلوم الشّرعيّة والجمعية التونسية لعلوم الزّكاة، 2023 م.

13. عبد المولاه، محمد رامي، المجتمع المدني في تونس: قرن من الوجود والصراع، موقع السفير العربي، 2019.

14. الغرياني، الصادق عبد الرحمان، مدونة الفقه المالكي وأدلته، دار ابن حزم، بيروت، ط 1، 1436 هـ.

15. القلال، الحبيب، زكاة الأنشطة الفلاحيّة...دليل نظري وتطبيقي، الجمعية التونسية لعلوم الزّكاة، تونس، 2017 م.

16. القلال، الحبيب، الحق المعلوم، الجمعية التونسية لعلوم الزّكاة، تونس، 2019 م.

17. الماوردي، علي بن محمد، الأحكام السلطانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1985 م، ص 145.

18. المجلس الإسلامي الأعلى، دليل الزكاة، المطبعة الأساسية، تونس، 1992 م.

19. مقديش، محمد، الإطار الفقهي والمحاسبي لزكاة الأنشطة التّجارية، الجمعية التونسية لعلوم الزكاة، 2017 م.

20. مقديش، محمد، زكاة الأنشطة التّجارية والصّناعيّة، الجمعية التونسية لعلوم الزكاة، 2018 م.

الفهرس

المبحث الأوّل: واقع الزّكاة في تونس 3
المطلب الأوّل: تاريخ الزّكاة في تونس قبل سنة 2011 م 3
الفرع الأوّل: فترة التّغييب الكلّي 3
الفرع الثّاني: المحاولات الأولى لمؤسسة الزّكاة 4
المطلب الثّاني تاريخ الزّكاة في تونس بعد سنة 2011 م 5
الفرع الأوّل: دواعي تأسيس الجمعيّة التّونسيّة لعلوم الزّكاة 5
الفرع الثّاني: ظروف تأسيس الجمعيّة التّونسيّة لعلوم الزّكاة 5
المطلب الثّالث: واقع الوعي المجتمعي بفريضة الزّكاة في تونس 6
الفرع الأوّل: الأسباب العامّة 6
الفرع الثّاني: الأسباب الخاصّة بالواقع التّونسي 6
المبحث الثّاني: أبرز الإنجازات في تعزيز الوعي المجتمعي بفريضة الزّكاة 7
المطلب الأوّل: التّوعية بفريضة الزّكاة 7
الفرع الأوّل: النّدوات العلميّة 8
الفرع الثّاني: برنامج بريد الزّكاة 8
المطلب الثّاني: احتساب الزّكاة للمؤسّسات والأفراد 10
المطلب الثّالث: التّكوين في مجال الزّكاة 10
المطلب الرّابع: الإصدارات العلميّة في مجال الزّكاة 11
المطلب الخامس: محاولة إنشاء صندوق وطني للزّكاة 12
المبحث الثّالث: مستقبل الوعي المجتمعي بفريضة الزّكاة في تونس 12
المطلب الأوّل: تقييم التّجربة التّونسيّة في إحياء الوعي المجتمعي بفريضة الزّكاة 13
الفرع الأوّل: نقاط القوّة في التّجربة التّونسيّة 13
الفرع الثّاني: نقاط الضّعف في التّجربة التّونسيّة 15
الفرع الثّالث: الدّروس المستفادة من التّجربة التّونسيّة 16
المطلب الثّاني: التّحديات التي تواجه الوعي المجتمعي بفريضة الزّكاة في تونس 16
الفرع الأوّل: التّحديات الداخليّة للجمعيّة 16
الفرع الثّاني: التّحديات القانونيّة 17
الفرع الثّالث: التّحديات الإعلاميّة والتّسويقيّة (خطاب الزّكاة) 17
الفرع الرّابع: تحديات ثقة الجمهور 18
المطلب الثّالث: آفاق تطوير الوعي المجتمعي لفريضة الزّكاة في تونس 18
الفرع الأوّل: الإصلاح التّشريعي والمؤسّسي 18
الفرع الثّاني: الاستثمار في المعرفة والتّربية الزّكويّة 19

الفرع الثّالث: الرؤية الاستراتيجيّة المستقبليّة 19
الخاتمة 20
المصادر والمراجع..... 22
الفهرس 24